

أفغانستان



Herat (Hann/ Hinterland).

هرات.

متى تسترد عافيتها السياحية؟

لندن - جيف هان، مدير سفريات هنترلاند - المملكة المتحدة

لقد اختفت أفغانستان من الخارطة السياحية لفترة طويلة بسبب ظروف الاحتلال والاحتراب الداخلي. فما هو حظها في العودة إلى النشاط السياحي؟ وأين هي المواقع السياحية المهمة فيها؟ المقال التالي الذي كتبه السيد جيف هان. مدير سفريات هنترلاند في المملكة المتحدة. يتناول واقع ومستقبل السياحة في أفغانستان. ويلفت النظر إلى ما في هذا البلد من مقومات سياحية.

الأهمية التاريخية لهذا الحدث والدروس التي ينبغي استخلاصها من عهده القصير وللبلد إغراءاته المعهودة التي تجذب السياح. بالرغم من أن بعض مظاهره الملموسة قد تعرضت للخراب. وربما لا يمكن إصلاح المتحف الوطني في كابول وماتيل بودا في باميان. ولكن هناك الكثير ما بعد بدهشة الاستكشاف: جبال صحراء. وقبائل متعددة الأصول تستقبل السائح بضيافة عجيبة. وبالنسبة للغربي هناك جاذبية أخرى. فأفغانستان كانت مغلقة ←

وتعتبر أفغانستان دائما مرا أساسيا للتجارة الآسيوية. ولم يكن بالاستطاع تجاهل موقعها المركزي منذ أقدم العصور. وهناك عدة إمبراطوريات مهمة. مثل الباختران. الإغريق ما بعد الإسكندر. ومحمود الغزنوي في القرن العاشر الميلادي. كلها برزت نتيجة موقعها الجغرافي. وفي وقتنا الحاضر شهدت حدثا ذو أهمية فائقة هو صعود الطالبان السريع وسيطرتهم على معظم أرجاء البلد. وكذلك سقوطهم الذي كان له وقعته الكبير على أفغانستان والمنطقة. ومازلنا في دور تقييم

من المعلوم أن البلد الذي تتعرض بنيته التحتية للخراب. وتقوم فيه الحروب الخارجية والداخلية لمدة 30 سنة. فإن السياحة هي آخر ما يفكر فيه. ولكن هذا التفكير قد تغير الآن مع الفلسفة الجديدة التي كان من دواعيها ازدياد حركة السفر السياحي العالمية. والتي تقول إن السياحة يمكنها أن تكون عنصرا أساسيا في إعادة الإعمار. نظرا لما تدره من مال ومعرفة وإرادات خيرة. إذا ما أحسنت إدارتها. وهذا هو الشرط الحيوي.



Vendeurs de tapis (Hann/ Hinterland).

بائع السجاد (مجلة العالم).

الإسلام بحرا من الفوضى. ولكنها كانت تجربة مهمة للمسافرين معنا. وقد نظر إلينا المسؤولون بشيء من الدهشة. "هل نحن من المنظمات غير الحكومية؟" "لا". "هل نحن من الجيش؟". "بكل تأكيد: لا" "ما هو إذن سبب مجيئكم إلى هنا؟". "نحن فصيل لم يأت إلى هذه المنطقة منذ 25 عاما. نحن سياح غربيون". وفي النهاية انطلقت ابتسامات وارتسمت على كل وجه من الوجوه. مصحوبة بشيء من عدم التصديق. "كل شيء على ما يرام. أهلا بكم".

هرات

وبدأ بعد ذلك الطريق إلى هرات. والطريق الجديد الذي هو في طور الإنشاء. يسير محاذة طريق مترب. وما لم تكن تنوي تدمير سيارتك كليا. فعليك السير بحذر شديد. ولم أستطع منع نفسي من تذكر سفراتي الماضية. ومسافة 125 كيلومترا إلى هرات لا تبدو مشكلة كبيرة. ومن خلال نظرة على الطريق الجديد. فإن الوضع سيبقى كذلك في السنة القادمة. وقد حل المساء عندما دخلنا المدينة زحفا واتجهنا إلى الفندق الذي كنت قد خططت للبقاء فيه. وقد تقدمنا سائق لطيف المعشر بسيارته ليكون دليلنا إلى الفندق في الظلام.

وكان لجولتنا في المدينة في اليوم التالي أثرها في تعميق الانطباع لدي بأن هرات تقدم للسائح أكثر من أية مدينة أخرى في أفغانستان. ويمتلئ جوها بالحركة التجارية مع إيران. وتكثر هذه الحركة يوما فيوما. ويمكنك أن ترى ذخائر المعمار الإسلامي في المسجد

مسافرا إلى إيران. وليس بينهم سوى شخص واحد دون الأربعين. وأكثرهم سنا هو فوق 75 سنة. وواجهتهم عاصفة ثلجية عند هبوطهم في مدينة مشهد في اليوم التالي. ومثل هذا الجو غير الطبيعي ترافق مع رحلة غير طبيعية. ما جعلها تجربة مؤرقة. وقد صرفنا يوما إضافيا للاستراحة في مدينة الإمام الرضا (رض). ولقد كان جوالنا في مركز مدينة مشهد متعا. وقد تركزت أنظارنا على المسجد لعدة ساعات. ولفنت نظرا بشكل خاص التوسعة الحالية للصحن. وصرفنا أمسية متعة. أكلنا فيها وجبة عشاء إيرانية وشرنا الشاي في وسط اجتماعي مريح في مقهى. ما منحنا طمأنينة وعرفنا على أساليب وعادات الشرقي.

وكانت مغادرتنا السريعة إلى الحدود تعطينا صورة عما سيأتي. وكنا قد اقتنينا قناني الماء ووجبات الطعام الخفيفة في المساء السابق. والماء النظيف نادر في أفغانستان. ولكن ماء القناني متوفر جدا. وإن كان ثمنه غال بالنسبة للأهالي.

وحالة الطرق الإيرانية جيدة. ما يجعل الطرق الأفغانية بمثابة صدمة. ولكن أولا. هناك مشكلة عبور الحدود. وعبور الحدود الآسيوية بسيارتك الخاصة ومع فريق من الغربيين. يمكن أن يكون أمرا مؤذيا. لأن هناك ما يعقده من مشاكل تفهم اللغة والثقافة. وأحيانا مجرد الكراهية. ولكن التهيؤ المسبق في إعداد الوثائق المطلوبة بالنسبة للسيارة والمسافرين. والاعتماد على "القسم". والتزديد المستمر لـ"إن شاء الله". سوف يسهل المهمة في نهاية الأمر.

وفي عام 2003 كانت الحدود الأفغانية عند قلعة

بوجه السائح العادي لنحو 30 عاما وهو أمر فريد في آسيا وله سحره الخاص لدى السائح المعاصر وطلاب المغامرات.

أمس واليوم

لقد تعلمت السياحة عن طريق السفر البري مع مجموعة كانت تسافر إلى الهند عبر أفغانستان في السبعينيات. في الوقت الذي كانت حركة الهبيز قد بلغت أوجها في الغرب وأخذت في التنازل. لقد كان العبور من إيران والوصول إلى هرات في تلك السنين الأولى. بمثابة تعرفنا على عالم يعود إلى القرون الوسطى حيث لا توجد أبنية كبيرة. والشوارع مليئة بالجمال والعربات التي تجرها الخيول. ومع برودة الليل. يأتي رجال مكرمون وهم يلبسون الثياب الملونة. فيتجولون في الشوارع وهم يحيون بعضهم البعض الآخر وفق تقاليد ثابتة على مر الأزمنة. انحناءة مع وضع اليد فوق القلب. و"سلام عليكم. كيف حالكم؟". فيكون الجواب "حوبام".

وقد تغير الكثير اليوم ولكن الآداب لم تتغير. لقد أقحمت أفغانستان إقحاما في العالم الحديث. ولقد تعلمت الكثير من رحلة الأيام العشرة السريعة التي قمت بها إلى مختلف نواحي البلد في تشرين الأول/أكتوبر-كانون الأول/ديسمبر 2002. وهي رحلتي الأولى منذ عام 1981. ولقد كانت سفرة مدهشة. وكان الوضع الأمني مستقرا نسبيا. وكان بإمكان شركة هنترلاند العمل هناك. ولقد ظهر فيما بعد أنها مغامرة كبيرة.

وقد طار في شهر نيسان/أبريل من العام الماضي 12



Herat - Mosquée de vendredi (Hann/ Hinterland).

هرات-مسجد الجمعة .

وهو يمتد إلى ما لا نهاية، مع علامات على وجود معارك و متفجرات مدفونة. والمطلوب هو درجة عالية من الحذر، وسرعان ما أصبح ذلك أمراً طبيعياً لدينا. وسرعان ما يتجلى المنظر، وهو كئيب، وقاس، ولا يفوقه في ذلك سوى عمل الإنسان الذي تراه من خلال قطع الطائرات المدمرة والمرمية بجانب الطريق. وهذا هو المدخل إلى صحراء الموت الخالية من الماء والتي لا تبدي أي ترحاب بالزائر. ولكننا وجدنا بعض الشاي الذي يباع إلى جانب الطريق. فشربناه متخذين من قطع الإسمنت مجلساً. وكان أمر صيانة سيارتنا هو المهمة الأولى. مما جعل سفرتنا تمتد لأطول ما كان مؤملاً. وعلى سيارتنا أن تشتغل لثلاثة أسابيع. وتوقفنا في الليل عند شاي خاتة (مقهى). ولم يكن هناك غيرها. وعلى بعد كيلومتر واحد في الطريق نفسه هناك فندق روسي قديم، ولكنه الآن مدمر ومليء بهياكل المدرعات المدمرة. ولذا، بعد وقفة جديدة من "من أنتم؟" في المقهى، استقرينا مع المسافرين الآخرين. لقد كان من المهم أن نعيد التذكير بأسباب سفرتنا. وإن تطبيع الوضع يبني على مؤهلاتنا.

وخرت الباصات المحلية منذ الحيط الأول لنور ◀

الذين يعملون في صيانة المكان ووضع الكاشي الجديد. مع انتهاء الصلاة، فأحاط بنا جمع غفير منهم وأنهالوا علينا بالأسئلة. وكان هناك تطلع كبير للأخبار، وشوق كبير لأن يستعيدوا أوضاعهم الطبيعية، واعتزاز كبير بكونهم مسلمين وأفغان. وولدت الضيافة التي تلقيناها. والأنواع المتعددة والألوان الزاهية للسجاد في هذه المنطقة، رغبة شديدة لدى رجالتنا لاقتناء نماذج منها، وكان علي أن أذكرهم بالأمور الروتينية، مثل كلفة الكمارك، التعب الذي يتطلبه نقلها، ومشكلة الزيادة في وزن البضائع. ولكنها جميعاً لم تجد أذناً صاغية، وأصبحنا قطاراً من السجاد، وأثرنا بكل تأكيد في الميزان الاقتصادي لمدينة هرات.

وكانت سفرتنا قد بدأت لتوها. وكان معنا الكثير من المتاع في هذا الوقت، وقد ظهر عدد الحفائب الملونة، وهي بحد ذاتها قطع من الحرف اليدوية الجميلة، وكان علينا أن نغادر متخذين سبيلنا على الطريق الإسمنتي إلى قندهار الذي وضع في الأيام الأولى للاحتلال الروسي. وسرعان ما صادفنا حاجزاً وضعته مليشيا غير معروفة، ربما لأنهم سيجمعون الضريبة. والطريق متعب، حيث كثر فيه الإسمنت المتكسر.

الجامع الرائع، وهو مبني في القرن الثاني عشر الميلادي، والمنارة التيمورية وقبر الملكة جواهر شاد لهما حجارة كاشانية رائعة الزخارف. وفي المدينة أيضاً قبر الشاعر جامي، وتهيمن القلعة على المدينة. وتقول الأساطير أن الأسكندر هو الذي بناها في الأصل.

وقد دمرت المعارك التي حصلت في الفترة الأخيرة الكثير من الأبنية في المدينة ولكنها أيضاً أفسحت المجال لرؤية القلعة كما كانت في قرون مضت. وعلى مبعده 6 كيلومترات يقع قصر كاه، وهو مكان جميل وله خصوصيته. ويوجد هناك ضريح الشاعر الصوفي الخواجه عبد الله الأنصاري، الذي ولد في هرات سنة 1006 وتوفي فيها. وكذلك قبور القادة والملوك الأفغان في الماضي والذين يكثر ورود ذكرهم عند الشعراء والرحالة. ولقرون عديدة كانت هذه المنطقة قبلة الدراويش والحكماء لأنها جزيرة من الهدوء في عالم مضطرب. وقد حدد فينا الأهالي النظر لأنهم يرون مجموعة من العجائز الأجانب يتعبون أنظارهم في التدقيق في أبنية وهم قد اعتادوا عليها. وحضور السياح هنا أمر غريب والأهالي يسعون للتعرف عليهم، تماماً مثلما أن السياح ينوون التعرف على الأهالي. وتزامنت زيارتنا للمسجد للتحديث مع البنائين المهرة



Nos touristes au milieu d'une foule de locaux (Hann/ Hinterland).

الأهالي يحيطون بسواحنا .

التقينا فريقا هنديا من المهندسين. مع عاملين في الأمم المتحدة، وهم يقومون بمسح الطريق، وربما يكون البناء قد بدأ الآن.

غزنة

وأخيرا وصلنا غزنة، وهي مدينة شهيرة ولها تاريخ عسكري؛ ماض بوزي وحاضر مضطرب بعض الشيء. والعطف الطبيعي لأهالي المدينة كان غالبا على الموقف ومنحني حب هذه المدينة. وسدة القلعة تبدو واضحة من بعد عدد من الكيلومترات، ووراءها تبدو المنارات التي بناها مسعود الثالث وبهرام شاه والحكام الغزنويون. وهذه هي مواقع غزنية مهمة. وأعمال الطابوق التي بنيت منها الأبراج هي قطع من الفن الإسلامي الرائع يمثل الفترة من عام 1000 إلى عام 1100 ميلادية. وتأتي بعدها بقايا قصر السلطان مسعود وضريح السلطان محمود، الفاخ العظيم في القرن العاشر.

كابول

لقد انتهت تقريبا تطوافنا في الجنوب. وآخر 145 كم إلى كابول تمتد على طريق حديث يتعرج ما بين التلال قبل أن يصل إلى وادي كابول. ولقد كان الصراع بين الأطراف الأفغانية المتحاربة من الضراوة بحيث إن إزالة الألغام الموضوعه حول كابول سوف يستغرق سنوات كثيرة. وبالإمكان الوصول من هرات إلى كابول بالطائرة، ولكن الصحراء الجنوبية الأفغانية الجافة هي تجربة لا ينبغي أن تفوتكم.

والعاصمة الآن تضخمت بشكل كبير بسبب ←

كبير في قطاع الأعمال وبين التجار. وهناك نوع من الصراعات الدينية التي يشعر بها السائح الحساس. والمدينة معروفة بتطريزاتها. وخليط من المهارات، وهناك القبعات القبلية المطرزة، والصدريات، وأسواق جميلة ومواقع تاريخية. ولكنها تبقى، بالنسبة للسائح الغربيين وغيرهم، مدينة مضطربة الماضي والحاضر، ولذا ينبغي مراعاة الحذر.

وقد اخترنا الذهاب في اليوم التالي في نزهة خارج المدينة إلى لاشكار غار وبوست. وكانت سفرة هزت عظامنا. ورافقتنا إلى هذا المكان الساحر حراس مسلحون، وهذا هو محل الإقامة الشتوية للسلطانين الغزنويين. وقد هدم من قبل المغول، وأعيد بناؤه، ثم دمر نهائيا من قبل تيمورلنك في عام 1221. وفي المكان آثار عظيمة، والقوس الكبير يستحق الشهرة التي يتحلى بها. ويمكن لهذا الأثر أن يكون في عدد من البلدان المقام الأهم تاريخيا.

ولم يتحسن الطريق. وقد تطلب وصولنا إلى غزنة يومين كاملين. وهي مسافة نحو 352 كم. ولم تكن لوحيدنا. فقد كانت هناك مجموعة من الباصات والناقلات، وبعضها ركب عليه أحمال ثقيلة، وهي تسير بمعاونة كبيرة إلى جانبنا. والأمر نحن تسير على الطريق الذي يعرف بأنه الطريق الأمريكي. وهو مبني بالإسفلت، على نقبض الطريق الروسي الذي هو طريق الدبابات، ولكن هذا الطريق قد اندثر إلى الحد الذي لا نجد له أثرا في معظم المناطق. ولكن في أيام هذه السفرة حصلنا على ضيافة كريمة تنعش النفس. لم يتعرض لنا أحد بأذى. بل أبدوا استعدادا لحمايتنا. وهذه معلومات جيدة للمستقبل. لقد

الفجر، فتبعناها. وبدأ بذلك يوم طويل، وكان اختبارا لسائقنا على الطريق الإسمنتي المظلم، وتوالت الدعوات للإسراع في إنشائه بعد أن كان قد أقر وخطط له. والرحلة بين هرات وقندهار سوف يستغرق يوما واحدا فقط بعد إكمال الطريق الجديد. وبلغنا من التعب والحرارة بحيث إننا لم نكن نؤمل أكثر من الوقوف عند أي فندق مع هبوط الليل.

قندهار

ولم نكن قد خططنا لقضاء ليلتين في قندهار لأسباب أمنية. ولكن المرونة هي السبيل الوحيد للتنقل في أفغانستان. وقد توقفنا بسبب عطل سيارتنا التي احتاجت إلى التصليح. وقندهار واحة جميلة. وكانت قبل الاحتلال الروسي المزرعة التي توفر الفواكه لمعظم آسيا، ولرمانها وعنبتها شهرة يستحقانها. وكنت سعيدا أن أرى الزراعة قد عادت إليها، ولكن هناك فجوات تنخلها من مزارع الأفيون غير المرغوب فيه. والمدينة مهمة بالنسبة للتاريخ الإسلامي لأفغانستان. ولتاريخ تأسيس دولة أفغانستان. ومزار مسجد بركة النبي محمد (ص) هو واحد من أقدس المزارات في البلد. والتاريخ القديم مهم أيضا. فقد أسس الأسكندر مدينة هنا وما تزال أطلالها باقية. وفي العصر الحديث أصبحت قندهار عاصمة لطالبان.

وتبعد المدينة فقط مسافة 90 كيلومترا عن الحدود الباكستانية، وتقريبا المسافة نفسها إلى كويتة. وبسبب مكانها على الطريق التجاري، فإن قندهار مليئة بالفنادق والمطاعم والأسواق، والتأثير الباكستاني



قصر كاه-ضريح الأنصاري .

Gazargah - Tombeau d'Ansari (Hann/ Hinterland).

الهند كوش لها شهرة تستحقها. فهي عالية، مغطاة بالثلوج في معظم فصول السنة، ومليئة بالبوديان الحفية والأنهار. وقبل أن نحاول العبور من نفق ومضيق سالانغ. وهو الممر الرئيسي إلى الشمال والمزار الشريف. أخذنا نزهة إلى وادي بيمان الذي فيه الآثار البوذية، وهو على مسافة 223 كم من كابول. وهنا إحدى عجائب العالم، التمثال الهائل لبودا وارتفاعه المهش إلى حدود 55 قدما والذي دمر بشكل مؤسف ومخرب لا مثيل له في القرن السابق. ولكن الكهوف والزوايا وبقايا المملكة القديمة ومدنيتها التي دمرها المغول. ثم الآن الطالبان. ما تزال قائمة. وقد تم افتتاح فندق جديد في المنطقة. وهناك مدن قديمة، وقلاع على القمم، بالإضافة إلى البحيرة الرائعة في باندي أي أمير، وكلها تنتظر الزوار.

نفق ومضيق سالانغ

لقد تنازع مختلف الأطراف على هذه المنطقة، وكانت مسرحا رئيسيا لصراعاتهم حتى ألقت الحرب أوزارها قبل أربع سنوات. وسوف يستمر نزع الألغام من المنطقة لسنوات طويلة. إذا ما كنت ترغب في الوصول إلى ما وراء الجبال، فإن طريقك إلى ذلك هو النفق وإلا فإن عليك أن تسلك طريقا طويلا. ولكن ←

الإنترنت تينينتل وأنت ماش. هناك حركة تجديبات في كل الفنادق، والمؤسسات الحكومية، وغيرها من المؤسسات، يعاد بناؤها كلها، وجولة في السيارة على الأنحاء الشمالية والجنوبية من العاصمة سوف تطلعك على الدمار الذي لحق بها نتيجة الحروب الداخلية خلال السنوات العشرين السابقة، وهناك الكثير ما ينبغي عمله، والهيكلة المتبقي من المتحف الذي تعرض لنهب فظيع، قد تسلم وعودا عالمية كثيرة بتقديم المعونة، وبعضها سينفذ.

وبدأت الرحلات الجوية بالوصول إلى كابول، وليس هناك شك بأن تعود السياحة مرة أخرى إلى العاصمة. إن دوائر السياحة والسفر مستعدة وتنتظر وصول السياح والذين بدأ سيلهم يأخذ بالتقاطر ثم تأتي بعده الأمواج، وهناك الكثير من البنية التحتية التي تطورت حاليا، والتنقل خارج كابول ليس صعبا في الوقت الحاضر، ويمكن الوصول بسهولة إلى مدن: غزنة، بيمان وجلال آباد.

بيمان

وبالنسبة لجولتنا، فبعد الاستراحة والغسل، توجهنا شمالا إلى الجبال، وهي مقر القبائل المتعددة الأعراق، ومنها: الطاجيك، الهزارة، الأريك، والتركمان. وجبال

عودة المهاجرين، وبسبب تدفق الناس من المناطق الأخرى في أفغانستان التي ما زالت تعاني من المشاكل، وبالنسبة للزائر والسائح، فإن ما يربطه في العاصمة هو توفر فنادق مقبولة وسكن مناسب، وأنواع الأكل والمطاعم، وحاجات يمكن شراؤها ما لا يتوفر في مكان آخر في أفغانستان، والاتصال التلفوني مع العالم الخارجي متوفر في هذه المدينة التي تعج بالحركة، والمناخ معتدل ويمكن ختمه في معظم فصول السنة، وبالنسبة لمراكز القوى في هذا الجزء من العالم، وكذلك التجار، فإن كابول هي المكان الذي يتوجب عليك في نهاية المطاف أن تنجز أعمالك فيه.

ويندهش السياح من كمية وتعدد الدكاكين في شارع يسمى "شارع الدجاج"، فهناك قلة من الشوارع في العالم التي تتوفر فيها هذه الكثافة من الدكاكين والبضائع التي ينتجها البلد. هناك كتب الأدلة السياحية، السجاجيد، المطرقات، الأسلحة، الجوهرات، وكل شيء! ما عليك إلا الاستفسار، والأسعار هنا أعلى من أي مكان آخر في البلد ولكن البضاعة أكثر توفرا، وكابول هي أيضا مدينة النصب والمزارات والأسوار والقلاع، ولكن أيضا، بالنسبة للأفغاني، سوق لبيع الحاجات التي تصل البلد من كافة أنحاء العالم، وكابول تستعد للفضول القادمة، من جهة فندق



Détroit de Salang à Hindu Kush (d'après l'archive de "Al-Aalam" magazine).

مضيق سالانغ في الهندو كوش (مجلة العالم).



كابول بالنسبة لأغلبية السياح هي نقطة مغادرة أفغانستان حيث إنهم يطفرون منها. ولكن هناك مغامرة أخيرة لمن لديهم الوقت والمخيلة. وهي الذهاب من كابول من خلال مر كابول إلى جلال آباد ثم الخروج من أفغانستان من مر خيبر المشهور إلى بيشاور في باكستان. وهذه الممرات لها تاريخ عريق ومنتشرة بتاريخ تأسيس أفغانستان ودحر الغزوين السيكي والبريطاني في القرنين الثامن والتاسع عشر. والخروج من وادي كابول إلى مر كابول يقطع منظرا ريفيا رائعا. والطريق هو في طور الإعمار وسينتهي قريبا مغيرا الطريق التجاري الكبير.

أجريت له. ظهر أنه مبنى جميل وله نسق عمراني جيد وطابوق مزخرف. والمدينة ذاتها حديثة. وفيها بعض آثار الحروب. ومثل كابول. فهي مدينة الفنادق والاستراحة قبل أن تكمل المشوار.

وبالقرب منها كنز هو مدينة بلخ القديمة. التي يعتقد أنها واحدة من أقدم مدن العالم. وقد جاء في الأقوال المروية أن هذا المدينة كانت عامرة في القرن الخامس قبل الميلاد. وقد استحدث الإسكندر مدينة هنا. والآثار البوذية التي ما تزال قائمة تمتد حول المنطقة إلى نحو 12 كم تقريبا. وبقايا مسجد نوح غومباد. وهو واحد من أقدم مساجد آسيا. له نقوش تماثل تلك الموجودة على مسجد سامراء الذي يعود إلى القرن الثامن الميلادي في العراق. وبلخ أيضا محل ولادة الشاعر الصوفي الرومي. وهي مدينة جامعية. ومركز إسلامي للتعليم والعبادة. وقد دمرها جنكيز خان ولكن أعاد تعميرها شاه رخ. وضريح الخواجة أبو نصر فيه تصاميم جميلة. وأي فرد له اهتمام بالفن والتاريخ والثقافة يتوجب عليه زيارة هذا المكان.

والعودة برا إلى كابول من الشمال تأخذ عدة أيام. ←

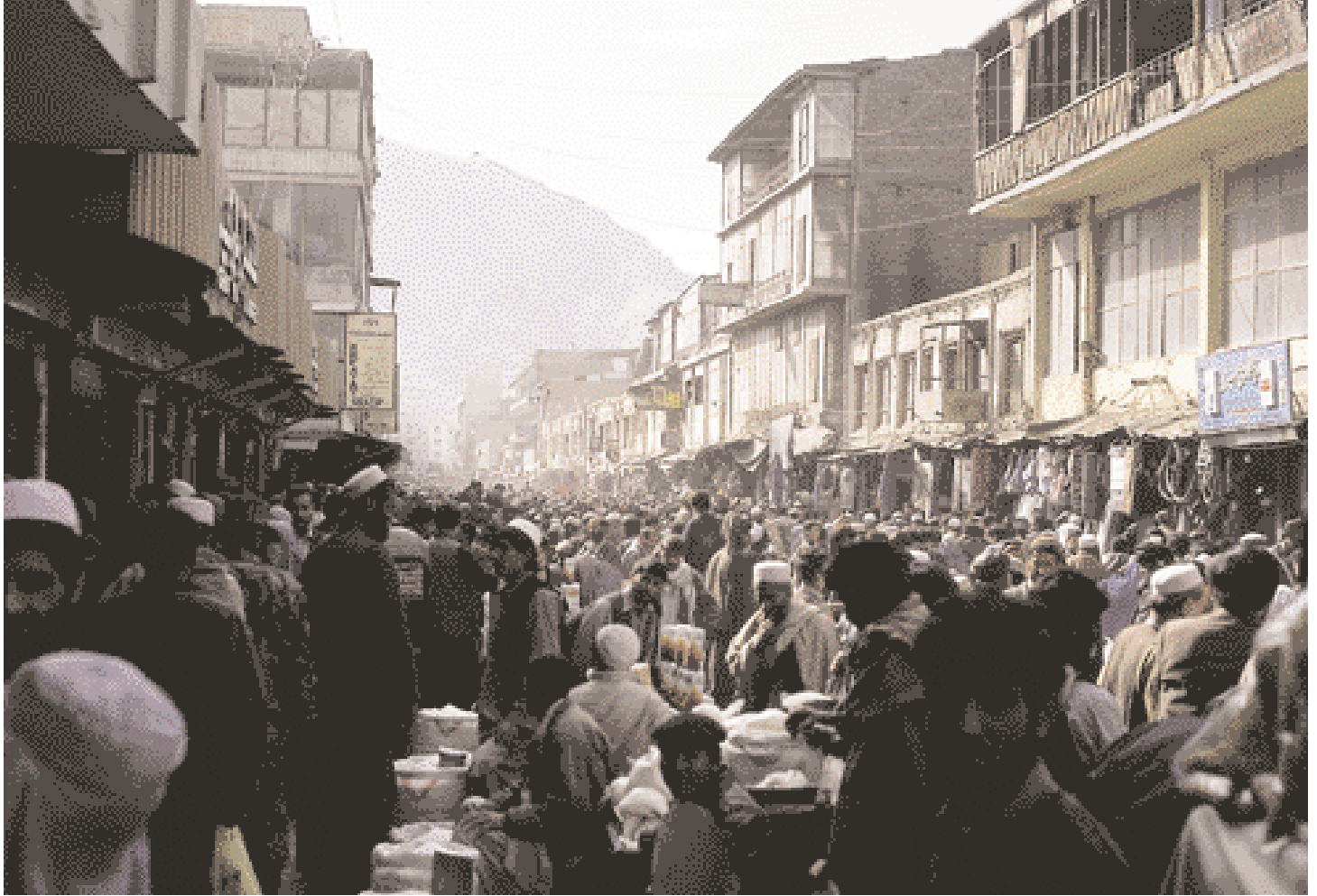
الكشف عنها من قبل ولكنها مهملة الآن. وهي كلها مهمة في التعرف على الماضي. وهي تشمل معبد صورخ كوتيل. وهو موقع كوشاني. وأثار ستورا وصومعة أيبك. بالقرب من سامانغان. وهي كلها تقف وحيدة تنتظر السياح والاستفسارات والاهتمام. وفي الشمال مناطق مهمة أكثر ما كتبته عنها. فهناك قندوز المدينة التي تعود إلى القرون الوسطى. وكانت ذات يوم مسيحية. ومدن أخرى. والجبال الغريبة في أقصى الشرق.

مزار شريف

وكان وقتنا في هذه السفرة محدودا. وكان علينا أن نزور مزار شريف الذي شهد معارك كثيرة خلال السنوات الأخيرة. وهو أيضا عاصمة الشمال. بالإضافة إلى ذلك. فإن فيه أهم مزارات أفغانستان. حضرة علي (رض). ابن عم الرسول (ص) وزوج ابنته (رض). والآلاف يأتون إلى هذا المزار في كل عام مدفوعين بحكايات. وتقاليد وإيمان. ومن نحن لنعترض على أداء العبادات؟ والمزار هو قبلة المدينة. وبعد الترميمات الأخيرة التي

على أية حال. فإن ما يسر هو أن هذا النفق الذي يمثل جهدا هندسيا من الستينيات. قد جرى خديته. وتقوم جماعة الأغا خان ببناء الجسور والقرى في هذه المنطقة. وهناك الكثير من الإسماعيلية في المنطقة. ولكن الطريق والنفق لم يكن أمرا مريحا بالنسبة لنا. وقد اضطررنا في طريق العودة إلى البقاء في مقهى (شاي خانة) لأن الثلج غير المعهود في شهر مايس/ أيار قد تسبب في قطع الطريق. ولكن في حال تحديث الطريق والنفق فإن هذه الحالة لن تتكرر. وعلى أية حال كان المنظر الطبيعي رائعا. هذا هو عالم آخر بعيد عن الصحراء الساخنة والجفاف في قندهار. وهذا الطريق الرئيسي إلى الشمال هو نفسه يربط أفغانستان بطاجيكستان. ويفتح أمامك سهول آسيا الوسطى الممتدة إلى آلاف من الأميال.

ومررنا في الطريق بهياكل الدبابات والعربات المدرعة والقرى المدمرة. وهي كلها شهادة على الغباء المطلق لتجار الحروب وأطماعهم. وأهل الشمال أكثر توعدا على رؤية الأجانب من أهل الجنوب فلم يبدوا دهشة كبيرة لحضورنا. وهناك عدد من المواقع الأثرية التي تم



Le marché de Kaboul avant la fin du Ramadan (d'après l'archive de "Al-Aalam" magazine).

السوق في كابول قبيل نهاية شهر رمضان (مجلة العالم).

بداية أو في نهاية سفرتك إلى أفغانستان؟ وقد أثبتت هذه السفارة إلى أفغانستان أمرا واحدا. أن الحزبون السياحي لهذه المنطقة هو ضخيم جدا، إنها تملك كل الإمكانيات الطبيعية، الطبيعة المتنوعة، الصحراء، الجبال. يضاف إليها الحرف اليدوية، فالسجاجيد الأفغانية لها شهرة عالمية، وكذلك الأثار، والأبنية الجميلة، والتاريخ العريق الذي يلهم الخيلة. ولكن فوق ذلك كله هو كرم أهل المنطقة الذين تتعدد أعراقهم.

ولكن كيف يمكن تحويل هذا الحزبون الهائل إلى واقع؟ يمكن ذلك فقط من خلال قائمة من الاستثمارات في الطرق والمواصلات الجوية، الفنادق، وأهم ما يجذب السياح، وهو الأذلاء السياحيون المدربون، إدارة الفنادق، النشرتات السياحية، تنظيف وصيانة الأثار القديمة وإدارتها، وينبغي أيضا تأجير وصيانة وسائل نقل جيدة، وأخيرا وليس آخرا، ضرورة توفير الأمن للسياح. وربما تقول إن هذه هي مطالب صعبة، ولكن الخطوات الأولية في تطوير القطاع السياحي قد بدأت ويجب تشجيعها. وأفغانستان ترحب بكل شخص له قلب طيب وعقل متفتح. ■

مخيمات كثيرة للمهاجرين، وما يسر النفس أن الكثير منها خال الآن. وعند النقطة الحدودية، هناك سبيل من الناس الذين يعبرون مشاة، ومن السهولة يمكن تحصيل الموافقة على العبور من الطرف الأفغاني. وأما باكستان فهي بحق معروفة بإدارتها البيروقراطية، وهذا ما شاهدناه. ولكنني كنت مسرورا بالمساواة في سوء معاملة الجميع الذين كانوا يقصدون باكستان والذين كانوا يخرجون منها.

ومر خبير هو شيء من عالم القرن الماضي. والقلاع، وجنود الحدود الشمالية الغربية والجو الغربي للندي كوتال، والقطار الذي يقع على مقربة من المدينة التي تعج بالمهربين، والبيوت الكبيرة المحصنة التي يقال أنها تعود للمهربين الكبار، يشرف عليها منظر السنوبا البوذية، ومرحبا بك الآن في هذه المدينة القديمة الحديثة، بيشاور، التي تعج بالحركة، وهي تقع في المقاطعة الحدودية الشمالية الغربية، وفيها جالية أفغانية كبيرة، مدينة المناورات السياسية الخفية، والإسلام الصارم، ومع ذلك فإن فيها التجار، والصرافين والمهربين، وماذا تطلب من مدينة هي في

وهي أيام طويلة. ولكن لا يوجد شيء ما مؤكد في هذا العالم، ولذا انتصر علينا الجو، والرحلات الجوية من بلخ مشغولة المقاعد بشكل كامل، وهي دلالة على شعبية بلخ.

وكابول بالنسبة لأغلبية السياح هي نقطة مغادرة أفغانستان حيث إنهم يطعمون منها. ولكن هناك مغامرة أخيرة لمن لديهم الوقت والخيلة، وهي الذهاب من كابول من خلال مر كابول إلى جلال آباد ثم الخروج من أفغانستان من مر خبير المشهور إلى بيشاور في باكستان. وهذه الممرات لها تاريخ عريق ومتشعبة بتاريخ تأسيس أفغانستان ودرح الغزوين السيكسي والبريطاني في القرنين الثامن والتاسع عشر، والخروج من وادي كابول إلى مر كابول بقطع منظرا ريفيا رائعا. والطريق هو في طور الإعمار وسينتهي قريبا مغيرا الطريق التجاري الكبير. وجمال آباد تاريخ بوذي قديم، وهي بلدة فيها مشاكل في بعض الأحيان ولكن لها سوق جيد تستفيد منه المنطقة الشمالية الغربية وفندق مقبول، والسجاجيد في هذه المنطقة لها أنواع مرغوبة. والمنطقة تمتد إلى حدود باكستان وقد كانت تضم